[47] فرحل القوم يجدون السير إلى ديارهم، وقد غنموا أسلابا من اليهود، وخيلهم وسلاحهم، وقد فرحوا بالنصر والظفر، فلما استقاموا على الطريق قال لهم ميسرة: ما منكم أحد يا قوم إلا وقد سافر مرة أو مرتين أو أكثر، فهل رأيتم أبرك من هذه السفرة، وأكثر من ربحها ؟ وما ذلك إلا ببركة محمد صلى ا عليه واله، وهو قد نشأ فيكم وهو قليل المال، فهل لكم أن تجمعوا له شيئا من بينكم على جهة الهدية حتى يستعين به على حاله، فقالوا له: وا لقد أصبت الرأي يا ميسرة، ثم إن القوم نزلوا منزلا كثير الماء والاشجار والانهار، فاستخرج كل واحد منهم شيئا لطيفا، وجاؤا به على سبيل الهدية، وكان يحب الهدية، ويكره الصدقة، فلما جمعوه (1) بين يديه قالوا له: خذها مباركة عليك، فدفعها إلى ميسرة ولم يرد جوابا، ثم إن القوم رحلوا يجدون السير، ويقطعون الفيافي والاودية إلى أن نزلوا دير الراهب، وهو الوادي الذي تزودوا منه التمر، ثم إنهم رحلوا حتي قربوا من مكة ونزلوا بحجفة (2) الوداع، فأخذ الناس ينفذون إلى أهاليهم يبشرونهم بقدومهم وغنمهم، قال أبو جهل لعنه ا: يا قوم ما رأيت ربحا أكثر من سفرتنا هذه، فقالو (3): نعم، قال: وأكثرنا أرباحا محمد صلى ا عليه واله، قال: ما كنت أحسب أنه يجلبهم من أماكنهم، ويبيع عليهم بأغلى الثمن، ثم أخذ القوم في إنفاذ رسلهم، ونفذ أبو جهل وغيره (4) رسلا، فأقبل ميسرة إلى النبي صلى ا عليه واله وقال: يا قرة العين هل ارشدك إلى خير يصل إليك ؟ قال: ما هو ؟ قال: تسير من وقتك وساعتك إلى مولاتي خديجة، وتبشرها بسلامة أموالنا، فإنها تعطي من يبشرها خيرا كثيرا، وأنا احب أن يكون ذلك لك، فقم الآن وسر إلى مكة، وادخل على مولاتي خديجة وبشرها بسلامة أموالها، فقام النبي صلى ا عليه واله وقال: يا ميسرة اوصيك بمالك ونفسك خيرا، وركب مستقبل الطريق وحده يريد مكة، وغاب عن الابصار، فبعث ا ملكا يطوي له البعيد، ويهون عليه الصعب الشديد، فلما أشرف على الجبال

_____ (1) في المصدر: جمعوها. (2) في المصدر: بجحفة الوداع، بتقديم الجيم. (3) في المصدر: قالوا يا سيدنا ما فينا من ربح مثل ما ربح محمد. (4) ذكر في المصدر مكان غيره أسماء يطول ذكرهم.

_____